

الأخلاق

ثالثًا

أول ثانوي

طبعة ١٤٢٨ هـ



المحتويات

الدرس الأول: الصلاة[1]

قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (النساء: ١٠٣).

مقدمة

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «**من صلى الصلوات المفروضات في أول وقتها، وأقام حدودها رفعها الملك إلى السماء بيضاء نقية، تقول: حفظك الله كما حفظتني، استودعتني مَلَكًا كريمًا، ومن صلاها بعد وقتها من غير علة ولم يقم حدودها رفعها الملك سوداء مظلمة وهي تهتف به: ضيعتني ضيعك الله كما ضيعتني ولا رعاك الله كما لم ترعني**».

والصلاة رادع وزاجر إلهي عن المعاصي. يقول الله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾ (العنكبوت: ٤٥).

نعم، فإذا أتيت الصلاة تامة بآدابها فإنه يكون لها وقع وتأثير في النفس، يجعلك تقترب من الله سبحانه أكثر، وتبتعد عن الذنوب في الوقت نفسه، فمقياس قبول الصلاة هو نهيها عن الفحشاء والمنكر. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعدًا**»[2].

شرائط قبول الصلاة

١. **صحة العمل**: وهي أن تكون الصلاة تامة صحيحة وَفْق الأحكام الشرعية

(١) المصدر: الآداب المعنوية للصلاة.

(٢) بحار الأنوار ج ٧٩ ص ١٩٨.

والموازين الفقهية . وما لم تكن الصلاة صحيحة فلا يمكن أن تكون مقبولة.

٢.مراعاة الآداب المعنوية: فكما أن للصلاة أفعالاً صورية من ركوع وسجود وغيرها، فلها أيضا آداب معنوية مصدرها القلب والفكر، وهذه الآداب هي روح الصلاة التي تقرب الإنسان منه تعالى.

ونذكر هنا بعضًا منها:

ا) التفهم: وهو إدراك ومعرفة معاني ألفاظ الأذكار في الصلاة.

ب) حضور القلب: وهو روح الصلاة ، حيث يكون التوجه الكامل نحو حضرة المعبود جل وعلا ، وتفريغ القلب من كل شيء سوى الله.

يروى عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «**إن من الصلاة لما يقبل نصفها وثلثها وربعها وخمسها إلى العشر، وإن منها لما تُلفّ كما يُلفّ الثوب الخَلِق، يضرب بها وجه صاحبها، وإنما لك من صلاتك ما أقبلت عليه بقلبك**»[(١)].

وهذا الأمر يحتاج من الإنسان أن يكرر محاولة تفهيم قلبه للمعنى مرارًا حتى تتعود نفسه على حضور المعنى لديها. ويحتاج إلى تركيز الفكر وصرف الذهن إلى إدراك معنى ما يتلفظ به.

ج) التعظيم: وهو حالة في القلب، وتتحقق بعد معرفتين:

١. معرفة جلال الله ، وذلك باستشعار عظمته وصفاته الكمالية جلّ وعلا.

(١) بحار الأنوار ج٨١ ص ٢٦٠.



٢. معرفة حقارة النفس وذلتها وكونه عبدًا مسخرًا.

ومن هاتين المعرفتين يتولد الانكسار والخشوع لله وهو ما يعبَّر عنه بالتعظيم.

ورد في دعاء كميل: «**وبعظمتك التي ملأت كل شيء**».

فكّر وأجب

س١/ متى تكون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر؟

س٢/ ما هي الآداب التي تقرب الإنسان من الله سبحانه في حالة الصلاة؟

س٣/ ما شرائط قبول الصلاة ؟

الدرس الثاني: الرياء[1]

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «**كل رياء شرك، إنه مَنْ عَمِلَ للناس كان ثوابه على الناس، ومن عمل لله كان ثوابه على الله**».

١. تعريفه

الرياء: إظهار وإبراز شيء من الأعمال الصالحة أو العقائد الحقة للناس لأجل الحصول على المنزلة والشهرة بدون نية إلهية صحيحة.

٢. أبرز مظاهر الرياء

١) أن يأتي الإنسان بالأعمال والعبادات الشرعية.

٢) أو يترك المحرمات لكي يعجب به الناس ويستميل قلوبهم، سواء كان الرياء في أصل العمل أو كيفيته أو شروطه.

٣. علامات المرائي

حديث أمير المؤمنين عليه السلام في علامات المرائي

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**ثلاث علامات للمرائي:**

- **ينشط إذا رأى الناس**
- **ويكسل إذا كان وحده**
- **ويحب أن يحمد في جميع الأمور**».

---

(١) المصدر: الأربعون حديثا.

ونتحدث الآن حول هذا الحديث الشريف:

لما كانت هذه السيئة الخبيثة شديدة الخفاء غابت حتى عن الإنسان نفسه حيث يكون عمله في الباطن رياء وهو يتوهم الإخلاص، فلا ينهض لمعالجتها، ومن هذا المنطلق ذكروا علامات يعرف بها:

العلامتان الأولى والثانية

«**ينشط إذا رأى الناس ويكسل إذا كان وحده**»: يشاهد الإنسان من نفسه عزوفا عن الطاعات في وحدته ويحس الكلفة والمشقة أثناء العمل، وأما إذا حضر في المسجد أو المحافل العامة فإنه يؤدي تلك العبادة في الظاهر بنشاط وسرور وحضور القلب، يميل إلى الإطالة ويؤدي المستحبات أداء كاملاً حسنًا.

وإذا سئل الإنسان نفسه عن سبب هذا التصرف لأخبرته نفسه بأن تأدية العمل في المسجد مستحب، ولكي يقتدي به الآخرون، فتخادع الإنسان، ولكنه عندما يدقق في سؤالها يعرف حقيقة نفسه وعملها.

يقول أحد العلماء:

«**إنه يبكى في المحافل العامة بحرقة وألم، ولكنه في خلواته مهما ضغط على نفسه لا تندى عينه . فما الذي حدث لكي يذهب عنه خوف الله إلا بين الناس؟**».

العلامة الثالثة

«**يحب أن يمدح في كل الأمور**»: إذا كانت أعمال الإنسان لأجل الله فقط، لاستحصال رحمته، أو خوفا من ناره وشوقا إلى جنته، فلماذا تجد أذنه متوجهة إلى ألسن الناس ، وقلبه معهم ، ليسمع من يمدحه بقوله: ما أشد تدين هذا الإنسان والتزامه!

الأخلاق

إذا كان الله هو الهدف فلماذا الميل المفرط نحو الناس؟ وإذا كانت الجنة والنار هما اللتان تدفعانك إلى العمل، فلماذا هذا الانحراف (الرياء)؟ لماذا تسعى أن يطلع الناس على الصفات التي تفعلها في الخفاء وتحاول أن تتحدث عنها؟ إذا كان ذلك لله وليتأسى به الناس (أي ليكون لهم أسوة) باعتبار أن الدال على الخير كفاعله، فهذا حسن، وإلا فلا، وحذار أن يخادعك الشيطان أو تغالط نفسك. فعليك أن تبذل قصارى جهدك في عملك وتكون نيتك خالصة لوجه الله تعالى.

تنبيه

الإخلاص من جميع مراتب الرياء هو من مختصات أولياء الله، والآخرون لا يصلون إلى هذه المرتبة. فاتصاف عامة الناس بنقص درجة من درجات الإخلاص ليس نقصا فيهم ولا يضر بإيمانهم. فمثلا تميل النفوس بحكم الغريزة والفطرة إلى أن تظهر خيراتها أمام الناس وإن لم تقصد أن يعرفوها، ولكن النفس مفطورة على ذلك.

ويروي أحدهم عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: «**سألته عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسره ذلك، قال: «لا بأس، ما من أحد إلا وهو يحب أن يظهر له في الناس الخير إذا لم يكن صنع ذلك لذلك**».

٤. علاجه

علاج الرياء يبدأ أولا بالتفكر في ضرره على الإنسان.

إن من يرائي بين الناس برئاسته الدينية وإمامته وتدريسه وصومه وأعماله



الصالحة لأجل الحصول على المنزلة الدنيوية فهو مشرك[1]، وأنه لن يكون مشمولا لمغفرة الله ورضوانه وتكون أعماله كلها هباءً منثورًا.

كما أن الشهرة بين هؤلاء الناس وَهْمٌ باطل، إن هذا المخلوق الضعيف لا حول له ولا قوة، ولن يستطيع نفعك، فالقوة هي قوة الله، وهو الفاعل المطلق ومسبب الأسباب، ولو اجتمع الناس جميعا وكان بعضهم لبعض ظهيرًا لما استطاعوا أن يخلقوا ذبابة، وإن سلبتهم الذبابة شيئا ما استطاعوا إرجاعه، فليكن عملك ابتغاء وجهه تعالى ورجاء ثوابه، لأن المخلوق لا يقدر على مكافأتك ومجازاتك وإنما الذي يقدر هو الله عز وجل.

وعلى العاقل أن يبتعد عن المواطن التي تدفعه للرياء فيهرب منها حتى تتمكن ملكة التقوى والإخلاص من نفسه ويأمن شر الرياء على نفسه، والإنسان على نفسه بصيرة.

فكِّر وأجب

س١/ عرف الرياء؟

س٢/ ما هي أبرز مظاهر الرياء؟

س٣/ ما هي علامات المرائي؟

س٤/ ما هي خطوات علاج الرياء؟

(١) (مشرك) لا تعني هنا الخروج من الدين الإسلامي، ولكنها تعني أن هذا الإنسان توجه إلى الله وإلى شخص آخر يطيعه أو يعمل من أجله.

الدرس الثالث: العجب[1]

تعريف العجب: هو الإحساس بالزهو والإعجاب بالنفس والغرور إذا تصور الإنسان أنه أصبح شيئًا عظيمًا أو أنه حقق المطلوب منه شرعًا على وجه فائق.

العجب : هو الإعجاب بالنفس، الزهو، الاختيال والغرور[2].

العجب في العبادة: وهو أن يرى المعجب أن العبادة التي أدّاها إنما هي منه لا من توفيق الله، فتكبر هذه العبادة في نفسه فيغمره الرضا، ولا يعود يرى نفسه مقصرًا في جنب الله، بل يرى نفسه صاحب حق ومقربًا في الساحة الإلهية، فيجب أن تكون الجنة مكانه حتمًا، كما يرى أن الله عليه أن يستجيب دعاؤه فورًا.

آفات العجب

قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه**» إن للعجب آفات منها:

١. أنه يدعو للتكبر.

٢. إنه موجب لنسيان الذنوب والإعراض عن الله واليوم الآخرة.

٣. أنه يدعو إلى الأمن من مكر الله، فيظن أنه بمأمن من مكر الله وعذابه، وأن له حقًا على الله بما يعمله من العبادات.

(١) المصدر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام.

(٢) معجم ألفاظ الجعفري، ص٢٨٤

٤. أنه موجب للاغترار، فكم من قضية أو معركة خسرها الإنسان بسبب غروره وعجبه بنفسه.

تعال معي وقل: لماذا هزم المسلمين في غزوة حنين؟ وقارن بينها وبين بدر. كم كان عدد المسلمين في بدر؟ لم يصل حتى نصف الألف بينما في حنين يصل إلى اثني عشر ألفًا. لماذا الهزيمة ؟ لندع القرآن يعطينا الجواب الشافي. قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ (التوبة: ٢٥).

علاج العجب

إن سبب العجب هو الجهل، وعليه إن يدفع الجهل بالعلم. العلم بواقعه وواقع ربه ثم يوفق بين هذين العلمين. عندها يكون يمكن منع مرض العجب ومن ثم الكبر.

معرفة الله

على الإنسان أن يتفكر في آيات القرآن بنور العقل وفي الآيات الكونية، وبذلك يصل إلى أن المالك الحقيقي والربوبية المطلقة والعزة الواقعية هي لله تعالى. وأن جميع هذا العالم مملوك لله وتحت تصرفه. وهذا الإيمان سوف يخرج العجب من قلبه بالكلية.

ويجب على الإنسان أن يعلم أن إيفاء حق الله تعالى غير ممكن. فإن كل ما يعمله الإنسان لا يساوي نعمة واحدة من نعم الله التي لا تحصى. وكذلك فإن الإنسان يطيع الله بواسطة نعمه وتوفيقه، ومعنى ذلك أنه لا يمكن أن يعمل شيئا

لله إلا بمدد من الله، وعليه أن يشكره تعالى على هذا المدد، وهكذا فلا يستطيع شكر الله حق شكره أبدًا[١].

معرفة النفس

ثم ينظر الإنسان إلى نفسه، ويتفكر كم من المعاصي التي توجب النار قد ارتقفها[٢]، وكم من الواجبات قد قصر فيها. فحينها يعلم أنه يستحق العذاب على مخالفاته وتقصيره في جنب الله تعالى[٣].

العصبية

تعريف العصبية: هي مناصرة المرء قومه، أو أسرته، أو وطنه في الباطل، وكذلك يدخل في العصبية التمسك بالأفكار والمعتقدات حتى لو بان أنها خطأ وعدم قبول رأي الآخرين.

والعصبية من أخطر النزعات وأفتكها فهي تسبب تفريق الشمل وتضعيف الطاقات الروحية والمادية وقد حاربها الإسلام وحذر المسلمين منها ومن

---

(١) يقول الإمام السجاد عليه السلام في مناجاة الشاكرين (فكيف لي بتحصيل الشكر وشكري إياك يفتقر إلى شكر، فكلما قلت لك الحمد وجب عليّ لذلك أن أقول لك الحمد)

(٢) أي ارتكبها.

(٣) قال الإمام الصادق عليه السلام: «والعجب نبات حَبّها الكفر وأرضها النفاق وماؤها البغي وأغصانها الجهل وورقها الضلال وثمرها اللعنة والخلود في النار ، فمن اختار العجب فقد بذر الكفر وزرع النفاق ولا بدّ أن يثمر».

والعاقل اللبيب يكفي أن ينظر إلى هذا الحديث حتى يهرب عن هذا المرض كما يهرب المعز من الذئب الضاري.

شرورها.

وليس من العصبية المذمومة أن يحب الإنسان أهله وعشيرته، ولكن المذموم أن يحب باطلهم كما يحب الحق منهم، وينصرهم حتى في الباطل(1).

وليس من العصبية أيضا التمسك بالحق والإصرار عليه إذا ثبت عند الإنسان أنه الحق وغيره باطل.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتحدث عن العصبية المذمومة تجاه العشيرة: «**إن الله تبارك وتعالى قد أذهب بالإسلام نخوة الجاهلية، وتفاخرها بآبائها، ألا إن الناس من آدم ، وآدم من تراب وأكرمهم عند الله اتقاهم**».

وقد أوضح الإسلام ذلك بصورة عملية وواقعية وجعل الإيمان والتقى مقياسًا حيث صرح بذم أبي لهب ـ وهو من صميم العرب وعمِّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ من خلال قوله تعالى: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ**﴾ (المسد: ١ ـ ٥) وذلك لكفره ومحاربته لله ورسوله.

وسلمان كان فارسيًّا بعيدًا عن الأحساب العربية، وقد منحه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسامًا خالدًا في الشرف والعزة، فقال: «**سلمان منّا أهل البيت**» لما كان يحمل من

---

(١) عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «إن العصبية التي يأثم عليها صاحبها، أن يرى الرجل شرار قومه خيرًا من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم».

سمو إيمان وعظيم إخلاص وتفاني لله ولرسوله[1].

فكّر وأجب

س١/ اذكر ما تعتقد أنه أهم آفات العجب.

س٢/ كيف يعالج الإنسان العجب إذا ابتلي به؟

س٣/ اذكر حديثا يبين نهي الإسلام عن العصبية؟

س٤/ ماذا تعتقد أن تكون نتيجة التعصب بغير حق؟

(١) عن الباقر عليه السلام: «جلس جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يتنسبون ويفتخرون، وفيهم سلمان. فقال عمر: ما نسبك أنت يا سلمان وما أصلك؟ فقال: أنا سلمان بن عبد الله، كنت ضالاً فهداني الله بمحمد، وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمد، وكنت مملوكًا فأعتقني الله بمحمد، فهذا حسبي ونسبي يا عمر. ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر له سلمان ما قال عمر وما أجابه، فقال رسول الله: «يا معشر قريش إن حسب المرء دينه، ومروءته خلقه، وأصله عقله، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

ثم أقبل سلمان فقال له: «إنه ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله عز وجل، فمن كنت أتقى منه فأنت أفضل منه». البحارم ١٥، ج٢، ص٩٥.

الدرس الرابع: سوء الظن[1]

سوء الظن من الذنوب القلبية والأمراض النفسية الخطيرة، وهو سبب كثير من الذنوب. ويندر من لا يتلوث به. وكثير من الناس لا يلتفتون إلى أنه ذنب، لذلك فإن صاحبه لا يتندم منه ولا يتركه، بل يصر عليه فيتحول إلى كبيرة من الكبائر.

١.معنى سوء الظن

الأقوال والأفعال التي تصدر من الإنسان على قسمين:

١. تارة تكون واضحة تمامًا في أنها حسنة ، أو واضحة تمامًا ويقينًا أنها سيئة ، بحيث لا يُحتمل خلاف ذلك ، كأن يرى إنسانًا بأمّ عينه شخصًا آخر يشرب خمرًا وهو بكامل حريته ، فعندها يجوز للإنسان أن يحدث نفسه بأن فلانًا يرتكب المحرم بشرب الخمر ، ولا يعد من سوء الظن.

٢. وتارة يكون القول أو الفعل الصادر من الإنسان لا يمكن وصفه بالحسن أو القبح فكلاهما محتمل، فمثلاً: لو رأينا أبًا يضرب ولده، فيحتمل أنه يضربه للتأديب لأن الولد ارتكب خطأ كبيرًا يحتاج معه إلى من يعيده إلى الطريق الصحيح، فعلم أبوه أنه لا يصلحه إلا الضرب (طبعا غير المبرح). ونحتمل أيضا أن الأب يضرب ولده ظلمًا بغير وجه حق، هذا أيضًا نحتمله لأننا لا نعلم مناسبة ضربه إياه.

---

(١) المصدر: القلب السليم.

ووظيفتنا هنا أن نحمل عمل الشخص على الصحة، أي نبني على أنه لم يفعل شيئًا سيئًا وأن ذلك الأب لم يكن يضرب ولده لمجرد الظلم له، أما إذا حملناه على الفساد فإن ذلك حرام.

ومن ذلك أيضًا أن يرى الإنسان شخصين يتحدثان سرًا فيتخيل أنهما يتحدثان عليه بسوء فيسيء الظن بهما.

٢. أقسام سوء الظن

وينقسم سوء الظن إلى قسمين:

أولاً: سوء الظن بالمسلم

كل قول أو فعل صَدَرَ من مسلم إذا لم يكن معلومًا أنه خطأ فيمكن حمله على الصحة والحُسْن. وإذا حمله آخر على الخطأ والقُبْح أو اعتقد به فقد أساء الظن بالمسلم، وذلك حرام.

يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اجتنبوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعضَ الظَّنِّ إِثمٌ**﴾ (الحجرات: ١٢).

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه ، ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءا وأنت تجد لها في الخير محملاً**».

حسن الظن لا يعني السذاجة

وليس معنى أن تحسن الظن بالإنسان المسلم أن تكون ساذجًا لا تفهم ما يدور حولك، بل يلزم أن تأخذ حِذْرك منه أيضًا، كما لو أراد إنسانٌ معروفٌ بخبثه أن يظهر أنه تائب ، فينبغي أن تكون حذرًا منه حتى يتبيَّن لك أنه بالفعل صادق فيما يقول، فلعله إنسان مراوغ ماكر فيجب أن ننتبه ونتأكد من غرضه

أولًا.

من آثار سوء الظن بالمسلم:

يجب العلم أن سوء الظن من نتائج نقص العقل وضآلته، كما أن من نتائج كمال العقل ورشده عدم الاعتناء بكل ظن وخيال، ما لم يصبح الأمر يقينًا.

و إذا بنى إنسان أمره على اتباع أي ظن فسيبقى عقله كما كان في طفولته صغيرًا، ومثل هذا الإنسان سيكون محرومًا من كل خير وسعادة، لأنه بذلك يرى عيب غيره فقط ، ولا يرى الأمور الحسنة في الآخرين، ولذلك لن يصل إلى شيء من الكمال.

كما أن نفس الإنسان الذي يسيء الظن بغيره تبقى حقيرة و لا طريق لها للكمال لأنها لا ترى الخير بل لا تعرف إلا السوء.

ثانيًا: سوء الظن بالله

ومن مظاهره: أن تواجه الإنسان حادثة مؤلمة فيعتقد أنها خالية من الحكمة والمصلحة، فيسيء الظن بربه، فتظهر فيه حالة غيظ واعتراض على قضاء الله وقدره، وكأن الله قد ظلمه، تعالى الله سبحانه عن الظلم.

ومن أمثلته أيضًا: إذا دعا الله وطلب منه حاجته، ولأنه يتوقع الاستجابة فورًا، فإذا لم تتحقق رغبته يسخط على الله، ويَعتبر ذلك إخلافًا للوعد، ويسيء الظن بالله، من دون أن يتنبه إلى شرائط الاستجابة التي يمكن أن لا تتوفر فيه بل ويمكن أن الذي يدعو به يسبب له المضرة لو تحقق كما جاء في الدعاء: «**ولعل الذي أبطأ عني هو خير لي لعلمك بعاقبة الأمور**».

ومن أمثلته أيضا: أن يعتقد أن الله تعالى لا يمكن أن يقبل توبته أو يستجيب دعاءه ويغير حاله، ظانا أن رحمة الله تعالى لا يمكن أن تسع ذنوبه وجرائمه.

و سوء الظن بالله تعالى يُعد كبيرة من الكبائر، لأنه ناشئ عن الظن أن الله تعالى لا يعلم تماما بالمصلحة أو أنه تعالى يبخل على عباده بالخير فلا يعطيهم من فضله. وعلى الإنسان التخلص والتوبة منها فورًا. أما إذا استلزم سوء الظن بالله إنكار بعض الصفات الإلهية ـ مثل صفة العدل أو الحكمة ـ تمامًا، فعندها يصبح الإنسان كافرًا مرتدًّا.

٣. علاج سوء الظن

١. لكي يعالج سوء الظن بالله تعالى على الإنسان أن يعلم أنه عاجز عن معرفة المصلحة في أمور الغيب، حتى لا يتورط في تحديد الأمور والجزم بأنها مصلحة، ثم يظهر خلاف ذلك، فيصبح معرضًا لسوء الظن بالله تعالى.

٢. وعليه أن يتفكر قبل أن يحكم، ويضع احتمالات لغيره تبرر لهم ما فعلوه كما يجب أن يحسن الناس الظن به وأن يتوقعوا أو يحتملوا أن ما فعله كان لمصلحة ما.

٣. على الإنسان الذي يسيء الظن بالآخرين أن يتذكر مضارَّ سوء الظن بالله وسوء الظن بالناس سواءً كان ذلك في الدنيا أو في الآخرة.

س١/ إلى كم قسم تنقسم الأقوال والأفعال التي تصدر من الإنسان؟ (مع ذكرها). وما الذي فهمته من تعبير «سوء الظن»؟

س٢/ ما الدليل على أن سوء الظن كبيرة من كبائر الذنوب؟

س٣/ هل حسن الظن يعتبر من السذاجة؟ وضح ذلك.

س٤/ هل يجوز إساءة الظن بالله؟ اذكر مثالاً توضح ما تقول.

س٥/ من خلال دراستك لموضوع سوء الظن اكتب نبذة مختصرة عن سوء الظن من خلال: تعريفه، انقسامات سوء الظن، حكمه مع ذكر الدليل، علاجه.

س٦/ ما آثار سوء الظن بالمسلم؟

الدرس الخامس: الدعاء. (١)[1]

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ﴾

(البقرة: ١٨٦).

١. الدعاء حاجة فطرية



إن توجه الإنسان إلى الدعاء توجه فطري بحكم الغريزة المودعة بداخل نفسه، فكما أن الطفل يحمل غريزة مص الحليب، فإذا جاع فإنه يهتدي إلى البحث عن ثدي أمه ويفتح فمه، فإذا لم يعثر عليه فإنه يبكي طالبًا أمه ومستنجدًا بها، وكذلك حال الإنسان مع ربه عند إحساسه بالعجز والحاجة.

وقد يتوجه الإنسان بالدعاء تارة في حال الاضطرار وتارة في حال الاختيار:

في الاضطرار

فعندما يبتلي العبد بالمصائب والمحن والمشاكل وتوصد في وجهه الأبواب فيعيش القلق والاضطراب، يحس بالاحتياج إلى قريب يعينه في حلها، ولكن أهناك أقرب للإنسان من ربٍ يناجيه ، وخالقٍ يستمد منه العون عند الضيق؟ كلا.

---

(١) المصدر: الدعاء للشهيد المطهري.

إنه بحكم غريزته يتجه إلى خالقه ومصدر وجوده تلقائيا، ويتضرع إليه ويحس بلذة مناجاته وحلاوة دعائه، فتقوى عزيمته وترتفع معنوياته، حيث يجد تلك اليد الحانية تمسح كل جرح من جروحه بكل هدوء وعطف وحنان.

وإمامنا زين العابدين عليه السلام في مناجاة المفتقرين يرشدنا إلى احتياج الإنسان الدائم وفقره إلى الله تعالى: «**إلهي كسري لا يجبره إلا لطفك وحنانك، وفقري لا يغنيه إلا عطفك وإحسانك، وروعتي لا يسكنها إلا أمانك، وذلتي لا يعزها إلا سلطانك، وأمنيتي لا يبلغنيها إلا فضلك**»(١).

في الاختيار

فعندما يكون في حالة رخاء واطمئنان ولكنه يعلم أن ما هو فيه من نعمة فمن الله، وهو القادر على سلبه إياها أو زيادتها في أي وقت شاء، لأنه خالق الكون وبارئه وهو اللطيف الخبير بعباده. ويعلم أن استمرار وجوده واستمرار النعمة عنده إنما هي بمدد من الله تعالى.

لذلك فإننا نجد هذا المخلوق الواعي وهو في بحبوحة عيشه ورخائه يتوجه إلى ربه بنفس رفيعة مشرقة، داعيًا إياه، متوسلًا به، ليديم عليه نعمته ويزيده من فضله، ويبعده عن معاصيه، ويقربه من طاعته، ويغفر كل ذنوبه حتى يشكره.

وهذا الحال يعد كمالاً إنسانيًا، والله سبحانه وتعالى يستجيب لمثل هذا المخلوق وينظر إليه بعين رحمته في سرائه وضرائه. يقول عليه السلام في مناجاة

---

(١) الصحيفة السجادية للإمام السجاد عليه السلام، مناجاة المفتقرين.

الشاكرين: «**إلهي فلا تخلنا من حمايتك، ولا تعرنا من رعايتك، وذدنا**[1] **عن موارد الهلكة، فإنا بعينك وفي كنفك**»[2].

فضل الدعاء في حالات الاختيار

ومما يجدر ذكره هنا أن التوجه إلى الله في حالات الاضطرار فقط ليس فخرًا، ولا يوجب قربًا كبيرًا من الله تعالى، إذ إنه حتى الكفار يتوجهون إلى الله تعالى فيما لو أحسوا بالخطر على أنفسهم، كما لو كانوا مسافرين وكادت السفن أو الطائرات تهوي بهم، فإنهم يتوجهون بالتضرع إلى الله عز وجل، ثم إذا نجاهم ابتعدوا عنه.

إن الفخر والقربى هو في التوجه إليه تعالى في حالات الاختيار وهو الذي يسبب تكامل الإنسان وعلو نفسه، حيث إن المؤمن إذا لم يدعُ الله إلا في حالات الاضطرار، فما الفرق بينه وبين أولئك الكفار الذين لا يذكرون الله إلا في هذه الحالات.

فكّر وأجب

س١/ في أي حال يتوجه الإنسان بالدعاء ؟

س٢/ في أي الحالتين يكون الفخر والقربى في التوجه إلى الله سبحانه وتعالى؟ علل إجابتك ؟

(١) أي أبعدنا.

(٢) الصحيفة السجادية، مناجاة الشاكرين.

الدرس السادس: الدعاء. (٢)

٢. شروط الدعاء

من شرائط الدعاء ما يلي:

١. **معرفة الله:** أن نتعرف إلى صفات من ندعو يروى أنه قال قوم للإمام الصادق عليه السلام: «ندعو فلا يستجاب لنا»، قال: «لأنكم تدعون من لا تعرفونه»، إذًا ينبغي للداعي أن يعرف ربه الذي يطلب منه الحوائج وعلى قدر معرفة الإنسان بربه يكون تأثيره هذه المعرفة عليه أكثر، وهذا ما يشير إليه الحديث القدسي: «إني عند حسن ظن عبدي المؤمن»، أي كلما كان ظنه أحسن كانت معاملتي معه أفضل.

٢. **أن يكون الدعاء نابعًا من القلب:** فعلى المؤمن أن يعيش حالة الاضطرار أثناء الدعاء، وأن يتحول كل وجوده إلى مظهر من مظاهر الطلب والحاجة كما يحدث لبدن الإنسان أثناء عطشه، ويعيش المؤمن حالة اتحاد بين قلبه ولسانه.

ولا يكون دعاؤه مجرد لقلقة لسان، بل يكون لسانه تابعًا لقلبه الصادق في استغاثته بالله، فمثلاً أثناء مرضه يجب أن يردد قلبه يا الله، يا الله ، .... وليس أين الطبيب أو أين الدواء، بل يكون ذلك وسيلة يبارك فيها الله سبحانه فيشفى من مرضه.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**إن الله عز وجل لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساه، فإذا دعوت فأقبل بقلبك**».

٣. **تيقن الإجابة:** وقد صرحت بذلك أخبار كثيرة، وفيها: «**وإذا دعوت فظن حاجتك بالباب**».

وليؤمن الإنسان أنه سبحانه لا يمنع أحدًا من فيض نعمته، ولا يغلق باب رحمته، فلا يدب اليأس من رحمة الله إلى قلبه، فإن ذلك كبيرة من الكبائر. وما التقصير والقصور إلا من العبد نفسه: ﴿**وَمَن يَقنَطُ مِن رَّحمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ**﴾ (الحجر: ٥٦).

٤. **أن لا يكون طلبه مخالفا لسنن التكوين والتشريع:** فلا يطلب الإنسان أمرًا يخالف أهداف التكوين والتشريع كالخلود في الدنيا ، أو الدعاء على مؤمن، وكذلك رفع البلاء الناتج عن تقصير أو إخلال بواجب، كترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يستجاب الدعاء إلا بعد التوبة وتطبيق الحكم الشرعي. يقول تعالى : ﴿**إِنَّ الله لا يُغَيِّرُ مَا بِقَومٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِم**﴾ (الرعد:١١).

ومن ذلك أن يجلس الإنسان ويدعو ربه لحاجة ما وهو يستطيع أن يسعى إليها فلا يفعل، ولكن يستطيع هذا الإنسان أن يسعى ويجد في الطلب قارنًا إياه بالدعاء إليه تعالى. يقول سيد الحكماء علي عليه السلام: «**الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر**».

٥. **صفاء النفس:** فيبتعد ـ وعلى سبيل المثال ـ عن أكل الحرام كالمسروق والميتة، وكذلك عن ظلم الآخرين، فإن أنين المظلوم يمنع دعاء الظالم أن يرتفع لله سبحانه وتعالى.

٣. آداب الدعاء

عندما يريد شخص مقابلة شخصية عظيمة فإنه يستعد ويتهيأ بإعداد نفسه بالمظهر اللائق من حيث شكله ولباسه وخطابه وغيرها.

ومن هذا فإن مخاطبة البارئ جل وعلا والقيام بين يديه لا بد وأن يكون الاستعداد لها أكبر، والتهيؤ لها أفضل، وإن اختلفت آداب التهيؤ له جل وعلا

عن آداب التهيؤ لإنسان من عبيده.

فمن الآداب معه تعالى ما احتوته الشروط المذكورة آنفًا، ومنها أيضا ما يلي:

١. افتتاح الدعاء بذكر الله والثناء عليه والصلاة على نبيه وآله صلى الله عليهم أجمعين، وكذلك اختتام الدعاء بذكرهم عليهم السلام.

٢. الكون على الطهارة.

٣. اختيار الأوقات والأماكن المناسبة للدعاء: ككونها بعد صلاة مكتوبة، أو في آناء الليل، أو وقت نزول المطر، وكذا الأيام الشريفة، وكذا الحال عند اختيار الأماكن المقدسة كالمساجد والمشاهد المشرفة.

٤. استقبال القبلة ورفع اليد كهيئة السائل الذليل.

فكّر وأجب

س١/ اذكر شروط الدعاء ؟ (مع شرح اثنين منها فقط).

س٢/ ما هي آداب الدعاء ؟

المصادر

١. القرآن الكريم.

٢. الآداب المعنوية للصلاة، الإمام الخميني

٣. الدعاء، الشهيد المطهري.

٤. الأربعون حديثًا، الإمام الخميني.

٥. الدعاء، السيد دستغيب.

٦. الصحيفة السجادية، الإمام السجاد عليه السلام.

٧. أخلاق أهل البيت عليهم السلام، علي فضل الله.

٨. معجم ألفاظ الفقه الجعفري، الدكتور فتح الله.

٩. بحار الأنوار، العلامة المجلسي.